العُرس العظيم

يا جبل الشعر
طيرت ضفائرك الصخرية
فاختبأت فيها الشمس نهارا بعد نهار
وانعقدت في جنبيك عروق الثلج
وانطفأت فوق السفح النار .

***

في ليلة عرسك يا أيوب
سيحط على مئذنة الصيف
قمر ثلجي مصلوب .

في ليلة عرسك يا أيوب
سيحط البوم على صفصاف الليل
ويطير الصقر الأسود في التبانة
فتفر نجوم الليل مطفأة من غير مدار .

في ليلة عرسك يا أيوب
سيساق اليك الهودج مطويا من غير عروس
ستمد اليك موائد لا يعمرها غير السوس
وسيرقص في محفلك جراد الصيف
وتموء القطط الليلية .

في ليلة عرسك يا أيوب
ستزف وحيدا معصوب الرأس
وتفاجأ فوق سرير العرس
بالعتمة والصمت الثيب ..

***

أيوب
مطّرح تحت بروق مطفأة لم تثمر نارا أو موسيقى
تنغرس حوافر ليل قاس في جنبيه
يتحجر ليل الحب الأخرس في عينيه
فيمر وحيدا في الظلمات
يتحسس وجه الريف السابح في ردهات الصمت ،
ينتظر سقوط القنطرة الليليه
وهبوط الجسر الى الأغوار .

أيوب
معصوب الرأس ، خلال الطرق الأسفلتيه
يتحسس وجه مدينته القزميه
مكسور القلب أمام عمالقة الاحجار ،
ينتظر النـار
وطقوس الزلزلة الأولى والاعصار .

أيوب
طوحه العالم في مشنقة الشمس
فانتظر ــ أمام البرزخ ــ أن يتقدم نحو الموت
او يرجع مخضر الرئتين ،
ممتلئا بالآيات الارضية .

أيوب
مرتعش تحت عباءة موت لا يأخذه او يبقيه
أمرضه أن الشمس الأولى لم تتفجر في رحم الظلمات
أمرضه أن الشجر الاقدس لم يتهدل بالأثمار
أمرضه أن الطينة شاخت قبل النطفة والتكوين
فانتظر وحيدا أن يصعقه برق العرس .

***

يا جبل الشعر
طوحني صمتك في مشنقة الشمس
هجرتني ايقاعات النار
فانطفأت روحي في ثلج الاشعار
وركعت على قافية الرعب
فارحمني .. طوقني بالصاعقة الثلجيه
كي ترضع قلبي .. تأخذني ما بين يديها المزهرتين
فأنام .. ولا أستيقظ في الأبديه ..

القـاهرة

محمد عفيفي مطر